المحاضرة الثانية:

حضارات الجزائر في ما قبل التاريخ

ماقبل التاريخ:

هو علم بيحث في أصل وتطور الحضارات الإنسان قبل معرفته للكتابة وتتمثل مخلفاته الحضارية في بقايا مادية أثرية كالأدوات الحجرية والعظمية ورسومات ونقوش جدارية، ودراسة هذه المخلفات من شأنها أن تسمح لنا بإعادة تصوير وتصميم الحياة اليومية لإنسان ما قبل التاريخ في بيئة وزمن معينين . (1

وقد بدأت عصور ماقبل التاريخ مع ظهور أول آثار الوجود الإنساني، ودرج علماء الآثار على تسمية هذه العصور بالعصور الحجرية لأن معظم الآلات والأدوات في تلك العصور كانت تصنع من الحجارة بالدرجة الأولى، والقليل منها كان يصنع من الخشب والعظام والقرون والعاج والأصداف، وتعارف هؤلاء العلماء على تقسيم هذه العصور إلى ثلاثة عصور رئيسية هي: العصر الحجري القديم(الباليوليتي)، العصر الحجري الوسيط(الميزوليتي)، والعصر الحجري الحديث، واستمرت صناعة الآلات الصخرية في بداية عصر تصنيع النحاس ولذلك سمي بالعصر الحجري المعدني(2) ، ويجمع أهل الاختصاص في دراسة ما قبل التاريخ أن بداية الوجود في شمال أفريقيا تعود إلى نهاية الزمن الجيولوجي الرابع.

الجزائر قبل توافد البربر :

أكد الباحثون على وجود الإنسان في منطقة شمال أفريقيا قبل توافد البربر إليها وما دل على ذلك مجموع المخلفات التي تركها الإنسان البدائي، أو أهل العصر الحجري من منازل ومنحوتات أو آلات من مصنوعاتهم فقد وجدت آثار للأماكن التي سكنوها واتخذوها منازل لهم على المرتفعات،

وكذا الكهوف وعلى ضفاف الأدوية والمجاري ، وهذا لحماية أنفسهم من المفترسات، وكذا الأعداء وقد اختاروا القرب من المياه لبساطة عيشهم واعتمادهم في التقوت علي الجني والصيد.

ومما يدل على آثار هذه المنازل ماعثر عليه الباحثون من مواقع أثرية أبرزها مقع "عين الحنش" المتمثل في بحيرة قديمة متواجدة في سطيف، وهو المكان الذي يحتوى على أقدم القطع الأثرية التي اكتشفت في 1947، والتي تعود إلى مرحلة ماقبل التاريخ في الجزائر وشمال أفريقيا، ويعود تاريخ هذا الموقع الأثري إلى 1،8 مليون سنة أي خلال العصر الحجري القديم، وعليه يمكن القول أن أول وجود للإنسان في الجزائر يعودإلى حوالي مليوني سنة.

علاوة على ذلك تم اكتشاف موقع **تيغنيف** بمعسكر بحيث سمحت الحفريات الأثرية باكتشاف بقايا حيوانات وبشر وأحجار منقوشة يعود تاريخها من 800000 إلى 400000 سنة قبل الميلاد، وتعريف رجل تيغنيف هو رجل الأطلس على أنه أقدم ممثل لشعوب شمال أفريقيا، ومن جهة أخرى اكتشفت بقايا للحضارة العاترية في منطقة بئر العاتر بولاية تبسة والتي تعود إلى (50000 سنة إلى 7500 سنة قبل الميلاد).

وقد اعتقد المؤرخون أن هناك تواجد للإنسان في شمال أفريقيا قبل تواجد البربر، وهم أول من عمرها وهم مايعرف بأمة العصر الحجري وهي أمة غير أمة البربر، وما يؤكد صحة كل هذا تشابه لغات هذه الأمم وصحة رواية أن أبناء قطوبال قدموا عن طريق مصر إلى أفريقيا ومن ثم انتقلوا عبرها إلى مايليهم من أوربا

حضارات العصر الحجري:

لقد قامت وتعاقبت على منطقة شمال أفريقيا خلال العصر الحجري عدة حضارات والتي كانت دليلا على المناطق التي يمر بها الإنسان، وشاهدا على أسلوب حياته في تلك الفترات من الزمن البعيد ومن هذه الحضارات:

•**الحضارة الآشولية**:وتعتبر هذه الحضارة من أبرز الحضارات التي تميز بها العصر الحجري القديم، ويعود وجودها في شمال أفريقيا لحوالي نصف مليون سنة تقريبا، ويعتبر موقع تيغنيف أو بالكاو سابقا والذي يبعد عن مدينة معسكر بعشرين كلم من أهم المواقع الآشولية في منطقة شمال أفريقيا. (3)

•**الحضارة الموستيرية**:وهي إحدى حضارات العصر الحجري القديم الأوسط ظهرت في النصف الأول من الحقبة الجليدية الأخيرة أي مابين مليون سنة و 35000 سنة خلت، واشتدت في أنتشرت في أفريقيا وآسيا وأوربا.

•**الحضارة العاترية** :وتنسب هذه الحضارة إلى موقع بئر العاتر بولاية تبسة، وقد امتدت من المحيط الأطلسي غربا إلى واد النيل شرقا، كما امتدت جنوبا حتى السودان والصحراء والنيجر.

•**الحضارة القفصية** :وتعتبر الحضارة القفصية إحدى الحضارات التي تميزت بها منطقة شمال أفريقيا خلال العصر الحجري المتأخر، وتنسب لموقعها الموجود في قفصة بجنوب غرب تونس وهي حضارة تميز بها الجنوب الغربي التونسي والشرق الجزائري، كما أنها حضارة داخلية لم تصل مظاهرها إلى السواحل.

مخلفات إنسان ما قبل التاريخ:

تجدر الإشارة إلى أن هناك بعض الاكتشافات قليلة التي تعتبر دليلا وشاهدا على حياة سكان الجزائر في ماقبل التاريخ ولعل أبرز هذه الاكتشافات الموقع الأثري عين لحنش بسطيف، وكذا منطقة بئر العثر بمعسكر علاوة على ذلك الرسومات التي أكتشفت بالهقار والآثار المكتشفة في مدينة سيرتا أو قسنطينة، وهكذا كشفت الحفائر التي قام بها **أرامبورغ** عن وجود بقايا حجارة مهدبة وسط موقع ذي ترسبات بحرية متحجرة تعود بقايا حيواناتها القديمة إلى بداية الزمن

الجيولوجي الرابع، وتتباعت التنقيبات فيما بين سنة 1931–1954 فوق منحدرات حافة الوادي الذي يجمع في أسفله مستحثات رسوبية بحرية أصبحت مرتبة بمرور الزمن ترتيبا أفقيا. (4)